الجذري والحل الصهيوني . فالحزب الاشتراكي العمالي اليهودي وحزب « البوند » اللذان نشطا في روسيا القيصرية ، كانا في تأكيدهما على وجود « شعب يهودي » وعلى ضرورة احياء « الثقافة اليهودية » والحفاظ على « استقلاليتها » ، يلتقيان مع بعض طروحات الصهاينة . ولقد تم قبيل العشرينات من هذا القرن تقارب فكري بين الجناح الانتهازي اليميني من حزب « البوند » مثلاً وبين اليسار الصهيوني وحتى خط الحركة الصهيونية بشكل عام . ففكر هؤلاء جميعاً كان يقوم على ارضية القومية البرجوازية اليهودية . على عكس البروليتاريا اليهودية الثورية التي تبنت منهجاً متمايزاً فانضمت الى الاحزاب الاشتراكية ـ الديمقراطية، كل منها في بلدها . وساهمت بنشاط بحكم موقعها الطبقي وانتمائها الى تلك الاحزاب التي مثلت وتمثل مصالحها فعلاً لا قولاً ، في نشر الفكر الاشتراكي العلمي وبالتالي في بناء الاشتراكية . فهذه البروليتاريا الاممية وجدت نفسها منذ البداية على نقيض مع الصهيونية بيمينها ويسارها .

في اواخر الفصل الثاني يسلط الاستاذ سمارة الاضواء ، اعتماداً على مصادر عبرية ، على عملية الفرز والتمايز التي جرت داخل اليسار الصهيوني في فلسطين والتي ادت في بداية العشرينات الى تشكيل فصيل تقدمي منه اطلق على نفسه اسم « حزب العمال الاشتراكي » . ولقد لعب احد رموزه القيادية ما يرسون دوراً هاماً في دفع الحزب خطوات جدية إلى الامام . فهذا الحزب في مجمل طروحاته وممارساته كان اقرب الى الاشتراكية الطوباوية منه الى الاشتراكية العلمية . بيد ان الشيء الواضح في طروحات الحزب الجديدة ، هو الوقوف « بحياء » في البداية وفيما بعد بشيء من الوضوح ضد الايديولوجية الصهيونية الا ان هذا الحزب ـ على حد قول الاستاذ سمارة ـ كان يعتقد بأن الهجرة اليهودية الى فلسطين لا تتعارض مع مصالح العمال والفلاحين ، بل على العكس ، فهي تتوافق مع مصالحهم ( ص ٦١ )

فتركيز الحزب على الهجرة اليهودية الى فلسطين يكون قد غيب عن الساحة عنصراً اساسياً هاماً وخطيراً لعب دوراً اكبر في الثغرات الديمقراطية والسياسية التي ادت فيما بعد الى خلق القاعدة البشرية للمشروع الصهيوني

بعدها يتناول المؤلف الجو العام الذي جرت فيه المواجهة العربية الأولى مع المهاجرين الصهاينة ، ويبين دور الجماهير العريضة العربية المناهضة للمشروع الصهيوني . كما يبدأ بتسليط الأضواء على الدور المماليء لبريطانيا الذي لعبه الوجهاء العرب . ويوجه نقده اللاذع الى مجمل ممارساتهم وادعاءاتهم ، فيقول بأن العادة عند « الافندية » العرب تدفعهم في أية أزمة يمرون فيها ، أو أية انتفاضات جماهيرية تعيشها جماهيرهم ، إلى إلصاق التهم جزافاً وتوجيه كافة الشتائم الى الشيوعيين بحجة انهم ينشرون رسالة البولشفية المعادية لتقاليدنا واعرافنا الدينية والأجتماعية .

في معرض تقييمه لدور حزب العمال الاشتراكي ، يحاول المؤلف في الفصل الثالث ان يستشف التغيرات التي طرأت عليه . ففي بداية العشرينات وتحديداً بين ١٩٢١ ـ ١٩٢٤ ، جرى في الحزب صراع عميق بين تيارين : الاول كان لا يخرج عن اطار الخط اليساري من حزب « البوعالي تسيون » والثاني كان يدعو باخلاص لتبني الفكر الماركسي اللينيني حيال كافة القضايا ولقد ظهر الاختلاف والتمايز داخل الحزب من جهة وبين العناصر المحسوبة على الجناح اليساري من « البوعالي تسيون » في صدد الانضمام الى الاممية الثالثة من جهة اخرى ، وتحديداً بعد اعلان الاخيرة موقفها بشكل واضح من الحزبين ومن المشروع الصهيوني في فلسطين . فقد جاء في قرار صدر عن المؤتمر الثالث للجنة التنفيذية للأممية الشيوعية بعنوان « الحركة العمالية اليهودية » : « ان شيوعيي « بوعالي تسيون » توجهوا بطلب انتساب الى الأممية الشيوعية ، وكان جواب اللجنة التنفيذية ان اشترطت على الاتحاد العالمي للعمال اليهود ( بوعالي تسيون ) القيام بحل نفسه وذلك في مؤتمر يدعو لعقده من اجل تلك الغاية في مدة لا تزيد على خمسة أشهر . ويتوجب على الاتحاد حل نفسه في مدة لا تزيد على شهرين من انتهاء ذلك المؤتمر والتوجه الى اعضائه بالانتساب الى الفروع المختلفة للأممية الشيوعية . أما شروط الانتساب الأخرى فهي : المصادقة الفورية على اطروحات المؤتمر الثاني والثالث للأممية الشيوعية ، وقطع العلاقة بالميول والنظريات الصهيونية بشكل نهائي . وعلى الرفاق اليهود ان يعلنوا أيضاً انهم يعارضون النشاط الكولونيالي ( الاستيطاني ) اليهودي في فلسطين الذي يساعد على المحافظة على مصالح الامبريالية